ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح١٠) / عبد الحليم الغزّي
العباسيون القدماء والجدد (ج٦)
الجمعة : ٨/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٤/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ السادسُ من عُنواننا المتقدِّم في الحلقات الماضية: **"العبّاسيّونَ القُدَماءُ والجُدُد"**.
حلقتُنا السابقة كانت تَتمَّةً للأجزاء المتقدِّمة تحتَ هذا العنوان، لم أستطع أن أُكْمِلَ تَتمَّتي في الحلقة المتقدِّمة ولذا هذا هو القسمُ الثاني من تَتمَّةِ الأجزاء الَّتي تتحدَّثُ عن العبّاسيّينَ القُدماءِ والجُدُد.
في آخرِ حلقةٍ يومِ أمس قرأتُ عليكُم ما جاء في كتابِ (صفاتُ الشيعة) للصَّدوق، أنتقلُ إلى الحديث الَّذي جاء بعد هذا الحديث، وهو الحديثُ التاسعُ والعشرون: **بِسَنده** - بسند الصّدوق - **عَنِ الـمُفَضَّلِ بنِ زِيادٍ العَبْدي، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيْه، إنَّا أَهْلُ بَيْت صَادقُون** - وهَلْ هُناكَ صَادقونَ يا ابن رسول الله غيرُكُم؟! ثُمَّ يُخاطبُنا نحنُ الَّذينَ ندَّعي أنَّنا شيعةٌ لهؤلاء الصَّادقين - **هَمّكُم** - يا شيعَتنا المخلصين، ما هوَ هَمُّنَا؟ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يَقولُ لحديثٍ من أَحاديثه يجبُ أنْ يُكْتَب بماء الذَهب، ماَ هو هذا الحديثُ الَّذي يجبُ أن يُكْتَبَ بماء الذهب؟ (**نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسْبِيحٌ وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ وَكِتْمَانُ سِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّه**)، هذه الكلماتُ الصَّادقيّةُ الـمُنيرةُ الطاهرة يقولُ عنها إمامُنا الصَّادقُ جعفر صلواتُ اللّه عليه: يجبُ أن يُكْتَبَ هذا الحديثُ بماء الذَهب.
يُخاطبُنا فيقول: **هَمّكُم مَعَالمُ دينكُم** - ومعالمُ ديننا عقيدتُنا، هذا هو الَّذي يجبُ أن نكونَ عليه، هَمُّنا الأوَّلُ هو هذا، ودائماً أقول: مُشكلةُ الشيعة في قائمة أولويّاتهم - **وَهَمّ عَدُوِّكُم** - مَا هوَ؟ - **بِكُم** - طَبِّقوا هذا على الواقع يا أيُّها الزهرائيون، هذه أحاديثُهم ولا تحتاجُ إلى دليلٍ لإثباتِ أنَّها أحاديثُهم، ما هي تدخلُ إلى القُلُوبِ بدونِ استئذان.
-**وَأَشْرِبَ قُلُوبَهُم لَكُمْ بُغْضَاً** - لماذا؟ ليسَ لأجلِكم، لأنَّكم تتحدَّثونَ بحد يثهم، لأنَّكم تعتقدونَ بعقيدتهم صلواتُ اللّه عليهم، هذا حَسَدٌ ليسَ لَكُم، هذا حَسَدٌ لمُحمدٍ وآلِ مُحمَّدٍ صلواتُ اللّه عليهم - **يُحَرِّفُونَ مَا يَسْمَعُونَ مِنْكُم كُلَّهُ** - يحرفون كلامكم - **وَيَجْعَلُونَ لَكُم أَنْدَاداً** - يبحثونَ عن أشخاص لمعاداتكم ولتشويه كَلامكم، ولتشويه سُمعتكم، وللقضاء عليكم - **ثُمَّ يَرْمُونَكُم بِهِ بُهْتَاناً** - هذا هو منطقُ حوزةِ النَّجف، يبهتونَ أولياء أهل البيتِ ويكذبونَ ويفترون - **فَحَسْبُهُم بِذَلكَ عِنْدَ اللّه مَعْصِيَةً** - حَسْبَهُمَ بهذا، خُذوا هذا الحديثَ وطَبِّقوهُ على أرض الواقع، إذاً لابُدَّ أنْ نَطَّلعَ على أحاديث الغَيْبَة والظهور، لابُدَّ أن نعرفَ مَن هُم أولياءُ صاحبِ الأمر، ومَن هُم أعداءُ صاحبِ الأمر، كُلُّ كلماتِ أهل البيت تدفعنا بهذا الاتجاه.
حديث آخر من كتابِ صفاتُ الشيعة، الحديثُ الخامسُ والستون في تسلْسُلِ أحاديث هذا الكتاب: **عَن إمامنا الحَسَن العَسْكريّ صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عَلَيه، عَن آبائه المعصومينَ الأطهار، قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله لبَعْض أَصْحَابِه ذَاتَ يَوْم: يَا عَبْد اللّه** - يُخاطبُ أحدَ أصحابه - **أَحْبِب فِي اللّه وَأَبْغض فِي اللّه وَوَالِ فِي اللّه وَعَاد فِي اللّه فَإِنَّكَ لَا تَنَالُ وَلَايَتَهُ** - لا تنالُ ولايَة اللّه - **إِلَّا بِذَلكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الإِيْمَانِ وَإِنْ كَثُرَت صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلك** - هذا القانونُ لا يختلفُ ولا يتخلَّف في كُلِّ زمانٍ في كُلِّ مكانٍ معَ كُلِّ إنسانٍ - **وَقَدْ صَارَت مُوَاخَاةُ النَّاس فِي يَوْمكُم هَذا أَكْثَرَهَا فِي الدُّنْيا ،عَلَيْهَا يَتَوَادُّون وَعَلَيْهَا يَتَبَاغَضُون، وَذَلكَ لَا يُغْني عَنْهُم منَ اللّه شَيْئاً، فَقَالَ لَهُ** - صاحبُ النَّبي قَالَ لنبينا الأعظم صَلَّى اللّهُ عليهِ وآله: **وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ أَنِّي قَدْ وَالَيْتُ وَعَادَيْتُ فِي اللّه عَزَّ وَجَلَّ؟** - مَا هي العلامةُ؟ - **فَمَن وَلِيُّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى أُوَالِيَه وَمَنْ عَدُوُّهُ حَتَّى أُعَادِيَه؟ فَأَشَارَ لَهُ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله إِلَى عَلِي** - إلى أمير المؤمنين هذا هو الميزان علي - **فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا؟** - النَّبي يَقُولُ لهُ بعد أن أشارَ إلى أمير المؤمنين - **أَتَرَى هَذَا؟ فَقَالَ صَاحبُ النَّبي: بَلَى، فَقَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله: وَلِيُّ هَذَا وَلِيُّ اللّه فَوَالِه، وَعَدُوُّ هَذَا عَدُوُّ اللّه فَعَادِه، وَوَالِ وَلِيَّ هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِيكَ وَوَلَدِك وَعَادِ عَدُوَّ هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوكَ وَوَلَدُك** - الميزانُ واضحٌ والبيانُ صريحٌ والولاءُ في يومنا هذا لابُدَّ أن يكونَ لإمامِ زمانِنا..
أعظمُ توفيقٍ يَنالهُ الإنسانُ في حياته أنْ يقعَ تحتَ نظرِ لُطف إمامه.
في رجال الكشّي/ طبعةُ مركزِ نشرِ آثار العلّامة المصطفوي/ طهران - إيران/ الطبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ الصفحة الرابعة/ الحديثُ السابع: عَن إمَامنا الهادي صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، أحمد بنُ حَاتَم بنِ مَاهويه هُوَ وأخوهُ كَتَبا إلى الإمام الهادي، يَسْألان عَمَّن يَأخُذَانِ مَعَالمَ دينهِمَا؟ الإمامُ أجابَهُما كَتْبِياً كتابةً، هكذا كَتَبَ إِلَيهِما: **فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمَا** - فَهِمتُ سُؤالَكُما فإنَّكُما تَسْألان عَمَّن تَأخُذان مَعالمَ دِينكُما - **فَاصْمِدَا فَاصْمِدَا فِي دِينِكُمَا** - المرادُ من الصَّمد والصُّمود:
- **أوّلاً:** الاتجاهُ الصَّادقُ الصحيحُ الكامل تَوجَّهوا إلى هذه الجهة.
- **وثانياً:** الصَّبرُ والاستقامةُ والثبات.
هذا هو الصَّمدُ والصُّمود التوجّهُ إلى الجهةِ المطلوبة، أن يكونَ توجُّهاً صادقاً كاملاً بإخلاص ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.
- **عَلَى مَتِينٍ فِي حُبَنَا** - وفي نسخة: (**عَلَى مُسْنٍّ فِي حُبَنَا**)، وهي كنايةٌ تُشيرُ إلى نفس المعنى الَّذي تُشيرُ إليه كلمةُ (مَتين) - **وَكُلِّ كَبِيرِ التَّقَدُّمِ فِي أَمْرِنَا فَإِنَّهُما كَافُوكُما إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى** - إذاً هُناكَ نُقطتان لا أريدُ أن أُعلِّقَ على تضعيف وإنكارِ مراجع الحوزة الطوسيَّة منَ الأموات والأحياء لهذه الرواية ومن أنَّهم لا يشترطونَ في مَرجع التقليد الَّذي هو مصدرُ الدِّينِ للشيعة كما هم يَزعُمونَ لا يشترطونَ فيهِ أن يكونَ شديدَ الحُب لمُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ وأن يكونَ لَهُ ثباتٌ تامٌ في معرفتهم.
الخلاصةُ الَّتي نصلُ إليها هُناكَ أمران:
- **الأمرُ الأوَّل:** أنْ يكونَ هَمُّنَا مَعالمَ ديننا.
- **والأمرُ الثاني** : أن نكونَ صَامدينَ في تَوجّهنا إلى مَتينٍ في حُبّهم وكبيرِ التَقَدُّمِ في أمرهم، أن نعرفَ المصدرَ الَّذي نأخُذُ منه.
هذان الأمران إذا اجتمعا شَكَّلا سبباً للتوفيق، وأنْ ينالَ الإنسانُ لُطفَ نَظَرِ إمامه صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.
في الجزء الثامن من (الكافي الشريف) للكليني المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة/ طبعةَ دار التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحة (٢١٩)، رقم الحديث (٤١٢): **بِسنده** - بسند الكليني - **عَنِ الفَضْلِ الكَاتبِ، قَالَ: كُنْتُ عندَ أَبِي عَبد اللّه** - الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه - **فَأَتَاهُ كِتَابُ أَبِي مُسْلم** - الحديثُ هُنا في هذه الرواية عن جهتين: عن العبّاسيّينَ القُدَماء وعن العبّاسيّينَ الجُدُد، إنَّهُ أبو مُسلِم الخُراساني أرسَلَ كتاباً إلى إمامنا الصَّادقِ كي يتَّفقَ معَهُ على أن يكونَ الأمرُ بيدِ إمامِنا الصَّادقِ، الإمامُ رَفَضَ كُلَّ هذا وهذا أمرٌ معروفٌ ولا أريدُ أن أقفَ عندَهُ طويلاً - **فَقَالَ: لَيْسَ لِكتابِكَ جَوَاب** - قَالَ للرسول الَّذي جاء يحملُ كتاباً من

أبي مسلم الخراساني، والإمامُ أحرقَ كتابَ أبي مسلم وكتابَ أبي سلمة الخَلّال هو الآخرُ أيضاً من قادة العباسيّينَ قبلَ أن تُعلَنَ خلافةُ أبي العبّاس السَّفّاح والَّذي كانَ موجوداً في سردابِ دارِ أبي سَلَمَة الخَلّال في الكوفة قبلَ أن يُعْلَن هذا الأمر أبو سَلَمَةَ الخَلّال بَعَثَ بكتابٍ إلى إمامنا الصَّادق والإمامُ ردَّهُ أيضاً وأحرقَ تلكَ الكُتُب، فَقَالَ لرَسُول أبي مُسْلم: **لَيْسَ لكتَابِكَ جَوَابٍ اخْرُج عَنَّا، فَجَعَلْنَا** - الفضل الكاتب يقول - **فَجَعَلْنَا يسارَّ بَعْضُنَا بَعْضاً** - نتحدَّثُ فيما بيننا بطريقة خَفيّة، لماذا يفعلُ إمامنا الصَّادقُ هذا؟ لقَدْ جاء الأمر على طبقٍ من ذهب، هذه نظرةٌ تُرابيّة، منطقُ إمامنا الصَّادق هو المنطقُ النوري، وفارقٌ كبير بينَ المنطقين - **فَقَال: أَيُّ شيءٍ تَسَارَّون يَا فَضْل** - يُخاطبُ فَضلَ الكاتب - **إِنَّ اللّه عَزَّ ذكْرُهُ لَا يَعْجَلُ لعَجلَة العبَاد وَلَإِزَالَةُ جَبَل عَنْ مَوْضعه أَيْسَرُ مِنْ زَوَال** - سقطت هُنا كلمةٌ، في النُسَخ الصحيحة: (**من زَوَال سُلْطَانٍ لَمْ يَنْقَضِ أَجَلُه**)، في الطبعَة الَّتي بينَ يديَ لا توجَدُ فيها كلمة (سلطان)، لكنَّنيَ أحفظُ الروايةَ من نُسَخٍ عديدة، في بعض النُسخ: (من زَوَال مُلْك)، وفي بعض النُسخ: (من زَوال سُلْطَان) - **ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فُلَانَ بنَ فُلَانٍ حَتَّى بَلَغَ السَّابِعَ من وُلْد فُلَان** - ذَكرَ إمامَ زماننا بالاسمِ وبأسماء آبائه وأجداده منَ الأئمَّة فيما بينَ الإمامِ الصَّادقِ وبينَ قائمِ آلِ مُحَمَّد، الإمامُ ذَكرَ الأسماء صريحةً لكنَّ الفضلَ الكاتبَ هو الَّذي استعملَ هذا التعبير، وربَّما الرواة الَّذين نَقلوا عن الفَضل الكاتب، وربَّما الرواة نقلوا الأسماءَ أيضاً لكنَّ النُسّاخ، فهذه الكُتب تعرّضت إلى تحريفٍ وتصحيف.

- **قُلتُ: فَمَا العَلامَةُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ جُعلْتُ فدَاك** - انتقلَ الحديثُ إلى العبّاسيّين الجُدُد، تُلاحظونَ أنَّ تَرابُطاً واضحاً في أحاديث العَترة مَا بينَ العبّاسيّينَ القُدَماء والعبّاسيّين الجُدُد لابُدَّ أن يحكموا، هذا الكلامُ قبلَ حكومة بني العبّاس، قبلَ أن تتفَعَّلَ على الأرض، الإمامُ هكذا قالَ لهُ: **لَا تَبْرَحَ الأَرْضَ يَا فَضْل** - الزم الأرض - **حَتَّى يَخْرُجَ السُّفْيَانِيّ، فَإِذا خَرَجَ السُّفْيَانِيُّ فَأجيبُوا إِلَيْنَا** - يُكررها الإمامُ ثلاثاً - **فَأَجِيبُوا إِلَيْنَا، فَأَجِيبُوا إِلَيْنَا وَهُوَ مِنَ الْمَحْتُوم** - ما قالَ فأجيبوا إليّ، قالَ: فأجيبوا إلينا، أجيبوا إلى آلِ محمّد، من كان قائماً في ذلكَ الوقت.

إذاً لابُدَّ أن نعرفَ هذه الحقائق:

الحقيقةُ الأولى: هُناكَ عبّاسيّونَ قُدماء، وعبّاسيّونَ جُدُد ولابُدَّ أن نُميّزَ بينَ المجموعتين، ولابُدَّ أن نعرفَ التشابهَ فيما بينَ المجموعتين، وأنْ نُشَخِّص السّفيانيّ وتفاصيلَ الأحداث الَّتي تسبقهُ والَّتي تُرافقهُ، ثُمَّ أنْ نَعرف ماذا يقصدُ الإمام (أجيبوا إلَيْنَا)، نُجيبُ مَن؟ ونَتحركُ باتجاه مَن؟ ونَكونُ في طَاعَة مَن؟ ونَتَوقَّى مَن؟ ونَحذَرُ ممَّن؟ هذا كُلُّهُ لابُدَّ أن نُحيطَ به علماً من خلال معرفتنا بمعالم ديننا، المضمونُ هُوَ هُوَ في رسالة إمامِ زماننا إلى الشيعة في هذا العصر: (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيرِ طَرِيقنَا أَهْلِ البَيْت مُسَاوِقٌ لإِنْكَارِنَا)، وفي آخرِ الرسالةِ يُوقّعُ إمامُ زماننا: (وَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ وَأَنَا الحُجَّةُ بنُ الحَسَن)، صلواتٌ عليكَ يا بقيّةَ اللّه.

في غَيبَة النُعماني/ لشيخنا النعماني/ طبعة أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ قم المقدّسة/ الصفحة السبعين بعد المئتين/ الحديثُ الثاني والعشرون/ أذهبُ إلى جُملةٍ من هذا الحديث إلى موطن الشاهد، الحديثُ يُحدِّثنا به أبو بصيرٍ عن إمامنا الباقر صلواتُ اللّه عليه: **حَتَّى يُنَادِي مُنَاد منَ السَّمَاء** - إنَّها الصَّيحةُ في شهرِ رمضان - **فَإِذَا نَادَى فَالنَّفِيرُ النَّفِير، فَوَ اللّه لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيه** - إلى صاحبِ الأمر - **بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام يُبَايعُ النَّاسَ بِأَمْرٍ جَدِيد** - فالنَّفيرُ النَّفير، كيفَ سَنُنَفِّذُ هذا الأمر إنْ لَم نَكُن على اطِّلاعٍ بالثقافة المهدَويّة؟ وعلى معرفة موسوعيّة بأحاديث الغَيبَة والظهور؟ هذا هو الَّذي أقومُ به في خدمتكم، وهذا هو الَّذي تُوفِّرهُ لكم قناةُ القَمَر، النَّفيرُ لا يصدُقُ على شخصٍ واحد ولا على مجموعةٍ قليلة، النَّفير لابُدَّ أن يكونَ هُناكَ جَمعٌ كبير حتَّى يُقالَ لَهُ هذا الكلام، هذا الجمعُ لابُدَّ أن يكونَ مُنتَظراً مُستعدّاً، إنَّهُ التيّارُ الفكريُّ المجتمعيّ العقائديُّ الَّذي حَدَّثتُكم عنه، أنا ما جئتكُم بشيءٍ من عندي، هذه أوامرُ أئمَّتكم، هذا هو دينكم، أنا ناقلٌ، ربَّما أموتُ بعدَ ساعة، أنا ناقلٌ هذه وظيفتي، أنا أنقُلُ لَكُم ما يريدهُ أئمَّتُكم منكُم، هذه الثقافةُ هيَ الَّتي يُريدُ أئمَّتُنا أن نَنْشُرَهَا مثلما وصلت هذه الأمانةُ من النُعماني وأمثال النُعماني، وتَحمَّلتُها أنا وتَحمّلَها غيري عبرَ العصور هاَ أنّي أضعُ الأمانةَ بينَ أيديكم..

الحديثُ الرابعُ والعشرون في الصفحة الحادية والسبعين بعدَ المئتين: **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنا الصَّادق صَلوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - وقد قرأتهُ عليكم في الأجزاءِ المتقدِّمة من هذا العنوان، الحديثُ الَّذي أوَّلهُ: (إِذَا صَعَدَ العَبَّاسيُّ أَعْوَادَ مِنْبَرِ مَرْوَانَ)، إلى أنْ تقولَ الروايةُ: **فَكُوْنُوا أَحْلَاسَ بُيُوتكُم** - متى؟ حينما تستعرُ نارُ آذربيجان - **وَأَلْبِدُوْا مَا أَلْبَدَنَا، فَإِذَا تَحرَّكَ مُتَحَرِّكُنا فَاسْعَوْا إِلَيْه وَلَوْ حَبْواً، وَاللّه لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْه بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام يُبَايعُ النَّاسَ عَلَى كِتَابٍ جَدِيد** - إلى آخر الرواية.

مَوطنُ الحاجة هُنا: "**فَإِذَا تَحرَّكَ مُتَحَرِّكُنا فَاسْعَوْا إِلَيْه وَلَوْ حَبْواً**"، لابُدَّ من السعي (وَلَو حَبْواً)، يعني لا يوجدُ هُناكَ عُذر، لماذا ارتدَّت الأُمَّةُ بعدَ رسول اللّه؟ لأنَّها ما نصرتَ أميرَ المؤمنين ولم يَكُن هُناكَ من عُذر، كانَ يجبُ على الجميع أن ينصروا أميرَ المؤمنين، وكذلكَ في يوم الطَفوف الأُمَّةُ ارتدَّت أحاديث أهل البيت هكذا تقول، نقرأُ في زيارة النَّاحية المقدَّسة: (لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلكَ الإِسْلَام).

الأمرُ هُوَ هُوَ مع صاحب الأمر: **فَإِذَا تَحرَّكَ مُتَحَرِّكُنا** - مَن هُو هَذاَ الـمُتَحرِّك؟ إنَّهُ اليَمانيّ - **فَاسْعَوْا إِلَيْه** - هذا قبل الظهور - **وَلَوْ حَبْواً، وَاللّه لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْه** - بعدَ هذه الوقائع إنَّهُ على الأبواب - **بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام يُبَايعُ النَّاسَ عَلَى كِتَابٍ جَدِيد** - الـمُتحرِّكَ هُنا لا يُقْصَدُ منهُ الإمام، وإنَّما الحركةُ هذه تكونُ بعدَ فتنة نارِ آذَربيجان، هذا الفقهُ وهذا الدِّينُ هو الَّذي يجب علينا أن نَتعلَّمهُ..

في (غَيبَة النُعماني) رضوانُ اللّه تعالى عليه، الصفحة الحادية والثمانين بعد المئتين، الحديث الخمسون، حديثُ المشرقيّين: **عَن أَبِي خَالد الكَابُلِي عَن إِمَامنا البَاقِر صَلوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِق يَطْلُبُونَ الحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَه ثُمَّ يَطلُبُونَهُ فَلا يُعْطَونَه، فَإِذَا رَأَوا ذَلك وَضَعُوا سُيُوفَهُم عَلَى عَوَاتِقِهِم** - العاتقُ هو ما بينَ الرقبة والكَتف - **فَيُعْطَونَ مَا سَأَلُوه فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدْفَعُونَها إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُم قَتْلَاهُم شُهَدَاء** - لا أقفُ طويلاً عندَ شرح هذه الرواية فلقد شرحتُها بشكلٍ مُفصَّل يُمكنكم أن تعودوا إلى البرامج السابقة - **أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلكَ لَاسْتَبْقَيتُ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الأَمر** - هذا الاستبقاءُ يحتاجُ إلى فقه، يحتاجُ إلى معرفة، فهذه حركةٌ (يَا كُمَيل مَا مِنْ حَرَكَة إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَة)..

حديثٌ خطيرٌ يجبُ علينا أن نُشَخِّص أهلَ المشرق، وَأنْ نُشَخِّص منهجهم، وأنْ نَعرفَ أنَّ منهجاً آخرَ يوجِّهنا الباقرُ إليه: **أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلكَ** - ما قالَ لذهبتُ معَ أهل المشرق معَ أنَّهُ مَدحهُم وقالَ عنهُم: (**وَلَا يَدْفَعُونَها** - ولا يدفعونَ الرايَةَ - **إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُم قَتْلَاهُم شُهَدَاء**)، ولكنَّ الباقرَ ذهبَ إلى اتجاهٍ آخر - **أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلكَ لاسْتَبْقَيتُ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الأَمر** - يجبُ علينا أن نُدركَ هذه الحقائق وإلَّا لَنْ نكونَ شيعةً.

حديثٌ في نفس السياق، وَ قد مَرَّ علينا هذَا الحديثُ أيضاً، الحديثُ طويلٌ في الصفحة الثامنة والثمانين بعدَ المئتين من غَيبَة النُعماني، الحديثُ السابعُ والستون: **بِسندَه بَل أَسَانيده، عَنْ جَابِرٍ الجعفي** - أتحدَّثُ عن أسانيد النُعماني - **عَن إِمَامنا البَاقِر صَلوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - الحديثُ الَّذي قَالَ لَهُ الإمام: **يَا جَابِر، الْزَم الأَرْضَ وَلَا تُحَرِّك يَداً وَلَا رِجْلاً** - هذا تكليفٌ شرعي، هذا جزءٌ من فقه الاستبقاء، لماذا؟ لأنَّ الوقتَ لَيسَ مُناسباً للعمل الظاهري الواضح، وكُلُّ عملٍ سيكونُ؛ نتيجتهُ الفَشل، إذا كانَ بنحوِ ظاهرِ الجانبُ العَضليّ فيه هو الَّذي يَتسيّدُ الموقفَ، الجانبُ الَّذي يُريدُ الإمامُ أن يتسيّدَ الموقف هو الجانبُ الفِكريّ - **وَلَا رِجْلاً حَتَّى تَرَى عَلَامَاتٍ أَذْكُرُهَا لَكَ إِنْ أَدْرَكْتَهَا، أَوَّلُهَا: اخْتِلَافُ بَنِي العَبَّاس** - الإمامُ يتحدَّثُ عن العباسيينَ الجُدُد وليسَ عن القُدَماء - **وَمَا أَرَاكَ**

تُدْرِكُ ذَلك وَلَكن حَدِّث بِهِ مَنْ بَعْدي عَنِّي - إنَّهُ البرنامجُ الإعلامي، البرنامجُ التعليمي، ولهذا السّبب دائماً أحثُّكم على النشاط الإعلامي وعلى النشاط التعليمي، هذا هو التسليم للفقه المهدويّ لدينِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَمُنَاد يُنَادي مِنَ السَّمَاء** - إلى آخر الحديث الطويل.

"وَلَكن حَدِّث بِهِ مَنْ بَعْدي عَنِّي"؛ هذه أمانة، أمانةٌ يُحَمِّلُها الباقرُ لجابر، وجابرٌ حَمَّلها للأجيال حتَّى وصلت إلى النُعمانيّ، والنُعمانيّ حَمَّلها إلينا، وها أنَّي أُحَمِّلها إليكم..

الحديثُ الثامن والعشرون، في غَيْبة النُعماني، من الصفحة الثانية والسبعين بعدَ المئتين: **بِسَند النُعماني، عَن زُرَارَة بن أَعْيَن، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ صَلواتُ اللّه عَلَيه - **يَقُول: يُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء إِنَّ فُلَاناً هُوَ الأَمير** - الحديثُ عن قائم آل مُحَمَّد - **وَيُنَادي مُنَاد إِنَّ عَلِيّاً وَشِيعَتَهُ هُم الفَائزُون** - زُرَارةُ يقولُ للصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **فَمَن يُقَاتلُ الْمَهْدِيَّ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ الصَّادقُ صَلواتٌ وَسَلَامٌ عَلَيْه: إِنَّ الشَّيطَانَ يُنَادي إِنَّ فُلَاناً** - وجاء في روايات أخرى جاء ذكرُ اسمه (عُثْمان) - **إِنَّ فُلَاناً وَشيعَتَهُ هُم الفَائزُون لرَجُل من بَني أُمَيَّة** - (لرجُلٌ من بَني أُمَيَّة) هذه جُملةٌ اعتراضيةٌ توضيحيّةٌ قد تكونُ من النُعماني وقَد تكونُ من النساخ الَّذينَ نسخوا الكتاب من بَعد النُعماني - **قُلتُ** - زُرارة يقولُ للصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه: **فَمَن يَعْرِفُ الصَّادقَ منَ الكَاذب؟ قَالَ: يَعْرِفُه الَّذينَ كَانُوا يَرْوُونَ حَديثَنا** - نحنُ الَّذينَ نعرفهُ، الآن لو حدثت الصَّيحةُ نحنُ الَّذينَ نعرِفُها نحنُ أهلُها ونحنُ المختصّونَ بِشؤونها، أكثرُ من أربعينَ سنة وأنا أعيشُ في هذه الأجواء فكيفَ لا أكونُ من أهلها؟ على الأقلِّ من أهلها في الجانب العلميّ وليسَ من أهلها في جانب الإخلاص والوفاء - **وَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُون وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُم هُم الْمُحِقُّونَ الصَّادقُون** - لا أحتاجُ للتعليقِ على الرواية، الروايةُ هي الَّتي تُحدِّثُ عن نفسها بنفسها.

في الصفحة الثانية والستين بعدَ المئتين من غَيْبة النُعماني، الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسنده** - بسند النُعماني - **عَن أَبي بَصير، عَن بَاقر العُلُوم صَلواتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيه** - الحديثُ الَّذي أوَّلُهُ: (إِذَا رَأَيْتُم نَاراً منَ الْمَشْرِق شبْه الهُرْديِّ العَظيم)، حديثٌ طويل إلى أنْ يقولَ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **لَابُدَّ لبَني فُلَان** - للعباسيين، الإمامُ يتحدَّثُ هُنا عن العباسيين الجُدُد - **من أَنْ يَملكُوا** - وقَد ملَكوا، على الأقلِّ من وجهة نظري بحسبِ المعطيات المتوفِّرة لدي - **فَإِذَا مَلَكُوا ثُمَّ اخْتَلَفُوا تَفَرَّقَ مُلْكُهُم وَتَشَتَّت أَمْرُهُم حَتَّى يَخْرُجَ عَلَيْهِم الخُرَاسَانيُّ وَالسُّفْيَانيُّ هَذَا منَ الْمَشْرِق** - وهو الخراساني - **وَهَذَا منَ الْمَغْرِب** - وهُو السُفياني - **يَستَبِقَان إِلَى الكُوْفَة كَفَرَسَي رِهَان** - كَفَرسَي سباق وكأنَّ الجائزةَ في الكوفة - **هَذَا من هُنَا وَهَذا من هُنا حَتَّى يَكُونَ هَلَاكُ بَني فُلَان عَلَى أَيديهِمَا، أَمَا إِنَّهُم لَا يُبْقُونَ منْهُم أَحَداً** - فليذهبوا إلى الجحيم - **ثُمَّ قَالَ** - إمامنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **خُرُوجُ السُّفْيَاني وَاليَماني وَالخُرَاساني في سَنَة وَاحدَة في شَهْر وَاحد في يَوْم وَاحد نظَامٌ كَنظَام الخَرَز يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً فَيَكُونُ البَأْسُ من كُلِّ وَجْه** - "البأسُ"؛ الحربُ، العُنْفُ، البلاء الشديدُ، الضغطُ بِكُلِّ أنواعه - **وَيْلٌ لمَن نَاوَاهُم وَلَيْسَ في الرَّايَات رَايَةٌ أَهْدَى منْ رَايَة اليَمَانيّ هي رَايَةُ هُدَىً لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى صَاحبِكُم** - إلى الحُجّة بن الحسن - **فَإِذَا خَرَجَ اليَمَانيّ حُرِّمَ بَيْعُ السِّلَاحِ عَلَى النَّاس وَكُلِّ مُسْلم، وَإِذَا خَرَجَ اليَمَانيّ فَانْهَض إِلَيه** - هذا أمر شرعي، هذا فقهٌ مهدويٌ يجبُ أن نتعلَّمهُ، كيفَ نَتعلَّمهُ إذا لم نَكُن على تواصُلٍ دائمٍ معَ أحاديث الغَيْبة والظُهور؟! - **فَإِنَّ رَايَتَهُ رَايَة هُدَىً وَلَا يَحلُّ لمُسْلم أَنْ يَلْتَوي عَلَيه فَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ فَهُوَ منْ أَهْل النَّار** - إذا لم تتعلَّم أحكامَ النَّجاساتِ هذه معصيةٌ، لكن ستكونُ من أهلِ النَّار؟ لكنَّك إذا لم تتعلَّم هذه الأحكام وتعرف أنَّ نُصرةَ اليمانيّ واجبةٌ وأنَّهُ لا يجوزُ لكَ أن تلتوي عليه فإنَّكَ إذا ما فعلتَ ذلكَ فأنتَ من أهل النَّار، أيُّهما أوجب أن يُدرَّس في حوزة النَّجف وكربلاء؟ أيُّهما أوجب وأيُّهما أولى؟! - **لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقيم** - هذا الحقُّ والطريقُ المستقيمُ ألا يجبُ أن نعرفَ معالمهُ؟! ألا يجبُ أن نعرفَ علامات السيرِ فيه؟ كيفَ نُدرِكُ ذلك من دُونِ أن نواصل معرفتنا لثقافة العترة الطاهرة؟

سأضربُ لكم مثالاً لاتجاهينِ مَوجودينِ في الواقع الشيعي.

علينا أن نتفحّص وأن نبحثَ عن هذين الاتجاهين ولا نستطيعُ أن نَصل إلى النتيجة الصحيحة إلَّا من خلال تَعلُّمنا لثقافة العترة الطاهرة، القَادرونَ منكُم على التَعلُّم لَيسَ لَهُم من عُذر، برامجُ قناة القمر وضعت لَكُم كُلَّ شيء بنحوٍ يسير بالمصادر والوثائق والحقائق وبالشرح والبيان وبالكثرة المتكاثرة والوفرة المتوافرة عبر شاشة تُواصلُ عَملَها لَيلَ نهار، وعبر بَثٍّ مُباشرٍ في أغلب الأوقات، وعبر نشاط مستمر على الشبكة العنكبوتية، ولو كُنَّا نستطيعُ أن نفعلَ أكثرَ من هذا واللّه لفعلنا لأنَّنا مُقصِّرون، لا في خدمتكم وإنَّما في خدمة إمام زماننا، نحنُ لسنا مَسؤولينَ عَنْكُم، نحنُ مَسؤولونَ عن خدمة إمام زماننا، ما نقومُ بهِ هو بعضُ شيء من الواجبِ المُلقى على عواتقنا في خدمة إمام زماننا..

في (كتاب المؤمن)، وهو من كُتُبنا القديمة الَّتي أُلِّفت زمانَ الأئمَّة، للحُسين بن سعيد الأهوازي رضوانُ اللّه تعالى عليه، من صحابة الأئمَّة الأخيار ومن عُلماء الشيعة الأوائل في زمان الأئمَّة لهُ العديدُ من الكُتُب وقد وصلتَ بعضُ كُتُبه إلينا من جُملتها هذا الكتاب، طَبعةُ مؤسَّسة الإمام المهدي، قُم المقدَّسة، الصفحةَ الثانية والثلاثين، الحديثُ الثاني والستون: **عَن إِمَامنَا البَاقر صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - يُحدِّثُنا الباقرُ عَن اللّه سُبحانَهُ وتَعالى - **قَالَ: قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَل: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لمُحَارَبَتي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بمثل مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْه** - الَّذي افترضهُ علينا: معرفةُ إمام زماننا، "مَنْ مَاتَ وَلَم يَعرف إِمَامَ زَمَانه مَاتَ ميتَةً جاهليَة" - **وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافلَة حَتَّى أُحبَّه** - النَّافلةُ حينما نزدادُ تَسليماً لهُم - **فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصرُ به وَيَدَهُ الَّتي يَبطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشي بِهَا** - اللّهُ هُوَ الَّذي يقولَ - **إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ وَإِنْ سَأَلَني أَعْطَيْتُه** - إلى آخرِ ما جاءَ في هذا الحديث الشريف، هذه جهةٌ.

جهةٌ أخرى وهي الجهةُ المُنافرةُ لهذه الجهة:

في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة بعدَ العاشرة/ جزءٌ من خُطبته السابعة، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن الشَّيطان وأتباعه فيقول: **اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِم مَلَاكاً** - المَلاكُ هُوَ الأساسُ هُوَ المضمونُ هو المُعْتَمَدُ الَّذي يعتمدونَ عليه - **وَاتَّخَذَهُم لَهُ أَشْرَاكاً** - لَمَّا وَجدَهُم مُقبلينَ عليه أقبلَ هُوَ عليهم وجعلَهُم مَصائده وكمائنه يصطادُ بها المغفَّلين، فماذا فعلَ فيهم؟ - **فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِم** - في الحديث السابق: "كُنْتُ سَمعهُ - اللّهُ يقول للَّذي يتقرَّبُ إلى اللّه بمعرفة إمام زماننا بما افترضهُ اللّهُ عليه - كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصرُ به"، هُنا فباضَ الشَّيطانُ - **وَفَرَّخ فِي صُدُورِهِم وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِم** - نَمَا برنامجهُ وتَفرعت مُخطَّطاتُه في حُجورِهم، في أجوائهم - **فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِم وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِم فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَل وَزَيَّنَ لَهُم الخَطَل فعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانه وَنَطَقَ بِالبَاطل عَلَى لسَانه** - هذا الَّذي يكونُ مُنافراً لذلكَ الاتجاه.

يا أيُّها الشيعةُ الأغبياء الَّذينَ تُحاربونَ حديث أهل البيت عاقبَتُكم هكذا تكون لِماذا تريدونَ أن تكونوا بهذه العاقبة؟!

بالضبط مثلما جاء في رواية التقليد عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في تفسير إمامنا الحسن العسكري/ طبعةُ ذوي القربى/ الطبعة الأولى/ قم المقدَّسة/ الحديثُ الثالثُ والأربعون بعد المئة/ يبدأ في الصفحة الحادية والسبعين بعدَ المئتين/ حديثٌ طويلٌ يستمر حتَّى ينتهي في الصفحة الخامسة والسبعين بعد المئتين، أقرأ عليكم بعضاً من كلماته في الصفحة الرابعة والسبعين بعدَ المئتين، إمامُنا الحسنُ العسكريُّ يُحدِّثنا عن إمامنا الصَّادق الَّذي يُخبِرُنا عن أكثر مراجع التقليد عندَ الشيعة زمانَ الغَيْبة الكُبرى فماذا يقول؟: **يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومنَا الصَّحيحَة فَيَتَوجَّهُونَ بِه عنْدَ شيْعَتنَا** - "يَتَعلَّمونَ بَعْضَ"؛ يتعلَّمونَ شيئاً قليلاً، وهذا هو الَّذي يجري في حوزة النَّجف وكربلاء بالضبط وبالدقَّة الدقيقة الكاملة - **وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نُصَّابِنَا** - عندَ نُصَّابِنا من نُصَّاب

الشيعة - **ثُمَّ يُضيفُونَ إِلَيْه** - إلى هذه المعلومات القليلة الصَّحيحة من عُلوم أهل البيت - **أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِه منَ الأَكَاذيبِ عَلَيْنَا الَّتي نَحْنُ بُرَاءٌ منْهَا** - إذا أردنا أن نَحسبَ هذه النسبة هذه نسبة واحد إلى (١٢) يعنَي إذا تَعلَّموا عشرة بالمئة من العُلوم الصحيحة يُضيفونَ إليها من الأكاذيب (١٢٠) بالمئة، بقي شيءٌ منَ الصَّحيح باللَّه عليكم؟! وحَقِّ الحُسين هذا هو الَّذي يجري في النَّجف - **فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلمونَ من شيْعَتنا** - وفي بعض النُسخ: (الْمُسَلِّمُون من شيعَتنا)، والأَوْلى (الْمُسْتَسْلَمُون) لأنَّهم استسلموا، شيعةُ المراجع حميرٌ ديخيّون فَهُم استسلموا إليهم - **عَلَى أَنَّهُ منْ عُلُومنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُم وَهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شيْعَتنا** - هؤلاء ضُعَفاء العُقول، ضُعفاء الثقافة، ما هُم بِضُعفاء الأبدان ولا ضُعفاء الجيوب ولا ضُعفاء السُمعة الاجتماعيّة ولا ضُعفاء السلطة السياسيّة - **مَنْ جَيْش يَزِيد عَلَى الحُسَين بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِه** - إلى آخرِ الروايةِ المفصَّلة..